

## الرَّسَالَةُ ٣١٨

### فَتَشُوا الْكُتُبَ.. هِيَ تَشْهَدُ

(Arabic – You diligently study the Scriptures.. They testify)

أحباءى.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: فَتَشُوا الْكُتُبَ.. هِيَ تَشْهَدُ

وَمِنْ إِنْجِيلِ يوحنا الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ نَقَرْنَا الْعَدَدَ التَّاسِعَ وَالثَّلَاثِينَ:

" فَتَشُوا الْكُتُبَ. لِأَنَّكُمْ تَنْظُرُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي."<sup>١</sup>

لَيْسَ مِثْلَ الْجَهْلِ ذَاءٌ لَهُ خُطُورَتُهُ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْكُتُبَ كَانَتْ أَهَمَّ مَصَادِرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ قَدِيمًا. وَمَا زَالَتْ كَذَلِكَ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ. وَلَيْسَ مِنْ مَصَدَرٍ وَثِيقٍ كَيْ نَعْرِفَ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ يُمَاتِلُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ. وَلَيْسَ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ. لِذَلِكَ أَشَارَ الرَّبُّ يَسُوعُ عَلَى الْيَهُودِ زَمَنَ تَجَسُّدِهِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ إِذْ جَاءَهُمْ "فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ" بِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَكْتُوبِ عِنْدَهُ. لَقَدْ اعْتَرَضُوا عَلَيْهِ لَا لِسَبَبٍ إِلَّا لِأَنَّهُ شَفَى يَوْمَ السَّبْتِ مَرِيضَ بَرَكَةَ بِنَيْتِ حَسَدًا مِنْ دَائِهِ. وَلِأَنَّهُ عَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "أَبِي حَتَّى الْآنَ يَعْمَلُ وَأَنَا أَعْمَلُ". "فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَانَ الْيَهُودَ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ. لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ بَلْ قَالَ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلًا لِنَفْسِهِ بِاللَّهِ."<sup>٢</sup>

لَمْ يَجِدْ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بُدْأً مِنْ إِقْنَاعِهِمْ إِلَّا أَنْ يُشِيرُ عَلَيْهِمْ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَكْتُوبِ عِنْدَهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي يَدِينُونَ بِهِ وَهُوَ التَّوْرَةُ. فَأَجَابَهُمْ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا يوحنا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ قَائِلًا لَهُمْ: " فَتَشُوا الْكُتُبَ. لِأَنَّكُمْ تَنْظُرُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي". وَلَقَدْ ذَكَرَ كُلَّ مَنْ مَتَى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ. وَمُرْقِسُ الْبَشِيرِ أَيْضًا فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ. مَا قَالَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ مُشِيرًا إِلَى خُطُورَةِ الْجَهْلِ بِالْمَكْتُوبِ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ. مُوضِحًا لَهُمْ أَنَّ الْإِهْمَالَ وَعَدَمَ الْإِكْتِرَاتِ بِالرُّجُوعِ إِلَى مَا دَوَّنَهُ الْوَحْيُ بِالتَّوْرَةِ يَسُوقُهُمْ إِلَى الضَّلَالِ. إِذْ قَالَ لَهُمْ: "الَّذِينَ لِهَذَا تَضِلُونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ". وَجَاءَ أَيْضًا عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ هُوشَعَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ قَوْلَ الرَّبِّ: " قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ."<sup>٣</sup>

لَقَدْ دَرَجَ النَّاسُ عَلَى اسْتِخْدَامِ ذَلِكَ الْمَثَلِ الشَّائِعِ وَهُوَ: الْعِلْمُ نُورٌ وَالْجَهْلُ ظِلْمَةٌ. وَوَقَعَ الْحَالُ أَنَّ الْجَهْلَ ظَلَمٌ وَظِلْمَةٌ. وَذَلِكَ الْمَثَلُ يَنْطَبِقُ عَلَى كُلِّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ كَذَلِكَ. كَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي أَفَسَسِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ يَقُولُ: "وَلَا تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظِّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرَى وَبِخُورَهَا". وَأَعْمَالُ الظِّلْمَةِ مَشْتَوْهَا تَبْعِيَّةُ مَمْلَكَةِ الظِّلْمَةِ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ يوحنا الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ: "أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ. حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لَا يَمُكْتُ فِي الظِّلْمَةِ". وَبِالْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ جَاءَ قَوْلُ الرَّبِّ: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمُكْتُ فِي الظِّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورٌ الْحَيَاةِ". وَعَنْ عِلَاقَةِ الْمَحَبَّةِ بِالنُّورِ كَتَبَ يوحنا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "مَنْ قَالَ أَنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ إِلَى الْآنَ فِي الظِّلْمَةِ. مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَنْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عِثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظِّلْمَةِ وَفِي الظِّلْمَةِ يَسْلُكُ وَلَا يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي لِأَنَّ الظِّلْمَةَ أَعْمَتَتْ عَيْنَيْهِ". إِنَّ الْأَشْرَارَ يُعْرِضُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلدَّيْنُونَةِ بِاخْتِيَارِهِمْ السُّلُوكَ فِي الظِّلْمَةِ وَرَفْضِهِمْ تَبْعِيَّةَ الرَّبِّ يَسُوعَ.<sup>٤</sup>

حِينَ رَجَعَ الشَّعْبُ الْيَهُودِي مِنَ السَّبْيِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِبِنَاءِ السُّورِ الْمُنْهَدِمِ بَعْدَ سِنَوَاتٍ قَضَوْهَا فِي مَمْلَكَةِ بَابِلَ مَأْسُورِينَ. أَحْسَبُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي الظِّلْمَةِ حَتَّى جَاءَ الْيَوْمَ الَّذِي اجْتَمَعَ الشَّعْبُ فِيهِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا لِعِزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ. وَبِسَفْرِ تَحْمِيَا الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ جَاءَ: "أَنَّ عِزْرَا الْكَاتِبَ أَتَى بِالشَّرِيعَةِ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ" مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَحْدَاثٍ وَفَتَحَ عِزْرَا السُّفْرَ. فَوَقَفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَكَانَ

<sup>١</sup> إِنْجِيلِ يوحنا ٥: ٣٩ ، ، اسْتَمِعْ إِلَى الْإِنْجِيلِ

<sup>٢</sup> رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةِ ١٥: ٤ ، إِنْجِيلِ يوحنا ٥: ١٥ - ١٨ ، رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي ٢: ٨

<sup>٣</sup> إِنْجِيلِ مَتَّى ٢٢: ٢٩ ، ، إِنْجِيلِ مَرْقِسِ ١٢: ٢٤ ، ، سَفْرِ هُوشَعَ ٤: ٦

<sup>٤</sup> رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي أَفَسَسِ ٥: ١١ ، ، إِنْجِيلِ يوحنا ١٢: ٤٦ & ٨: ١٢ ، ، رِسَالَةُ يوحنا الرَّسُولِ الْأُولَى ٢: ٩ - ١١

عزراً واقفاً على مئبر الخشب. الذي عملوه لهذا الأمر وكان ذلك أول مئبر للوعظ يأتي ذكره بالكتاب المقدس. وابتدأ عزراً ورجاله بالتفسير وتوضيح المعنى وأفهموا الشعب المكتوب بالسفر. ولقد تأثر الشعب عندما استناروا بالمكتوب. وأذركوا أنهم لم يطيعوا كلمة الله طوال سنين سببهم. فناحوا وبكوا وذرّفوا دموع الندم والتوبة.<sup>١</sup>

لقد جاء بإنجيل لوقا الأصحاح الرابع والعشرين عن أحداث يوم قيامة الرب يسوع. أنه بعد ذهاب النسوة حاملات الحنوط ووجدن القبر فارغاً، وإذا رجلاً واقفاً بهن بثياب براقية قالاً لهن: لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟! ليس هو ههنا لكنه قام. اذكرن كيف كملكن وهو بعد في الجليل. فتذكرن كلامه ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين. فترأى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن. وإذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى قرية تبعد عن أورشليم نحو سبعة أميال اسمها عمواس. وكانا يتكلمان عن جميع هذه الحوادث. وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما. ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته. فقال لهما: ما هذا الكلام الذي تتطرحان به وأنتما ماشيان عابسين؟! فأجاب أحدهما الذي اسمه كلوباس وقال له: هل أنت متغرب وحذك في أورشليم ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟! فقال لهما: وما هي؟! فقالا: المختصة بيسوع الناصري الذي اسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقساء الموت وصلبوه. ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفي إسرائيل. واليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك. بل بعض النساء منا حيرتنا. إذ كن باكراً عند القبر ولما لم يجدن جسده أنين قائلات: إيهن رأين منظر ملائكة قالوا أنه حي. فقال لهما: أيها الغيبان والبطيئان القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟ ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب. فانفتحت أعينهما وعرفاه. ثم اخفى عنهما. فقال بعضهما لبعض: ألم يكن قلبنا ملتهاً فينا إذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب؟<sup>٢</sup>

ويُسجل كاتب سفر أعمال الرسل بالأصحاح الثامن قصة فيلبس والرجل الحبشي الذي كان وزيراً لكنداكة ملكة الحبشة المهيمن على جميع خزائنها. فهذا كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد. وكان راجعاً وجالسا على مركبته وهو يقرأ النبي إشعياء فقال الروح لفيلبس: تقدم ورافق هذه المركبة. فبادر إليه فيلبس وسمعه يقرأ النبي إشعياء فقال: ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟! فقال: كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد؟. وطلب الوزير الحبشي إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه. وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا: "مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه. في تواضعه انتزع قضاؤه وجيله من يخبر به لأن حياته تنتزع من الأرض". فأجاب الوزير الحبشي فيلبس وقال: اطلب إليك. عن من يقول النبي هذا؟. عن نفسه؟. أم عن واحد آخر؟. ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فيشره بيسوع. وفيما هما سائران في الطريق أقبل على ماء. فقال الوزير الحبشي هوذا ماء. ماذا يمنع أن أعتمد؟. فقال فيلبس: إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب الوزير الحبشي وقال: أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله. فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والوزير الحبشي فعمده ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس. فلم يبصره الوزير الحبشي أيضاً. وذهب في طريقه فرحاً.<sup>٣</sup>

إن ما ذكرنا من أمثلة وأدلة توضح لنا أهمية دراسة المكتوب. فليتنا نفتش الكتب مثل الذين تحدث عنهم كاتب سفر أعمال الرسل بالأصحاح السابع عشر قائلاً: وأما الإخوة. فلوقت أرسلوا بولس وسيلا ليلاً إلى بيرية. وهما لما وصلا مضياً إلى مجمع اليهود. وكان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكي. فقبلوا الكلمة بكل نشاط. فاحصين الكتب كل يوم. هل هذه الأمور هكذا؟. فامن منهم كثيرون. ومن النساء اليونانيات الشريفات ومن الرجال عدد ليس بقليل. قال الرب يسوع: "فتشوا الكتب. لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي".

أدعوك عزيزي القارئ كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. كلامك سراج لرجلي. ونور لسبيلي. أشكر ربّي من أجل النور الذي سطع على قلبي من خلال كلامك فغيره. وأشرق على حياتي فجددتها. هبني نعمة كي ألام المكتوب لأحيا به. فلست بالخير وحده أحيا. بل بكل كلمة تخرج من فمك إلهي. أرفع صلاتي في اسم يسوع الفادي. متكللاً على وعدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر نحيا ٨: ١ - ١٢

<sup>٢</sup> إنجيل لوقا ٢٤: ١ - ٥٥

<sup>٣</sup> سفر أعمال الرسل ٨: ٢٦ - ٤٠